منطقة الأغواط في المشروع الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي"

د: نور الدين إيلال الجامعة البليدة 2

الملخص:

منذ احتلال منطقة الأغواط وسقوطها في يد القوات الغازية 1852، اتضح للهيئات والسلطات الاستعمارية الأهمية التي تكتسيها هذه الأخيرة فلم تمر عشرية من الزمن حتى ظهرت بشكل أوضح في الكتابات الأجنبية من خلال الضباط العسكريين الذين يمثلون المدرسة التاريخية العسكرية، وفي التقارير الحكومية، وفي مداخلات ومحاضرات المتخصصين في الشؤون الاقتصادية في كل مراحل الحكم الفرنسي عسكريا كان أو مدنيا.

كانت فترة حكم الإمبراطورية الفرنسية الثانية (1852-1870) وما جاء على عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة منذ قيامها مليئة بالتجارب الكولونيالية الناجحة هذا ما التمسناه في بحثنا هذا. فلا يخلو مجال فيه إمكانية الارتقاء إلا ولقي جهودا كبيرة في سبيل إنجاح المشروع الذي من أجله وجدت الإدارة الاستعمارية ألا وهو تفعيل المقدرات الاقتصادية التي تجعل من منطقة الأغواط قطبا متميزا يربط الشمال بالجنوب ، فانشغلت الإدارة الاستعمارية بالمجال الخدماتي الذي سيطر عليه قطاع الطرق الذي أدخلت عليه عديد التحسينات، والترميمات، والتوسيعات لغرضين أساسيين أولهما نقل قواتها الاستعمارية الى المناطق الصحراوية بسرعة بغرض احتلالها تدريجيا وهذا ما تم فعلا، وثانيهما فتح الطريق للتجارة مع باقي جيوب الصحراء الجزائرية وافريقيا جنوب الصحراء.الى جانب ذلك، عززت سياستها عن طريق اهتمامها بشؤون الري ايمانا منها بأهمية ذلك في الجانب الزراعي.

ولعل أبرز ما كتب عن المنطقة في المصادر الأجنبية هو قدرات الإقليم الرعوية بسبب موقعها الوسطي بين منطقة السهوب وأطراف الصحراء، فدراسات المفتش البيطري بالحكومة العامة السيد (ترويت) الميدانية في المنطقة أهلتها لأن تتبنى مشروعا رائدا كانت له إفرازاته الإيجابية على السلطات الاستعمارية من جهة، واستفادة تكاد تكون نسبية فقط للأهالي الذين تدربوا على الأساليب الحديثة.

الملخص باللغة الأجنبية:

Depuis l'occupation de la région de Laghouat et sa chute entre les mains des forces d'invasion en 1852, il est devenu clair pour les autorités coloniales son importance, selon les rapports du gouvernement, et dans les interventions et conférences des spécialistes dans les affaires socio-économiques.

La période du règne du second Empire (1852-1870) et ce qui s'est passé à l'époque de la IIIe République française depuis sa création ont été riches d'expériences coloniales réussies, et c'est ce que nous avons constatés dans nos recherches.

Les rénovations et les agrandissements étaient les deux objectifs fondamentaux: le premier est de transférer rapidement ses forces coloniales dans les zones désertiques, en vue de les occuper progressivement, et c'est ce qui a déjà été fait.

Par ailleurs, sa politique, par son intérêt pour les affaires d'irrigation, a été renforcée, estimant que cela est important sur le plan agricole.

Ce qui est peut-être le plus important sur la région d'après les sources étrangères, ce sont les capacités pastorales de la région en raison de sa situation centrale entre la région des steppes et la périphérie du désert. Les études de l'inspecteur vétérinaire du gouvernement général, M. (Trouette) sur le terrain dans la région, lui ont permis d'adopter un projet pilote qui a eu des effets positifs sur les autorités coloniales d'une part, et d'en bénéficier

C'est relativement seulement pour les familles qui ont été formées aux méthodes modernes.

المقال :

لعب التيار السانسيموني دورا كبيرا في التأسيس للنظام الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي خاصة منذ قيام الامبراطورية الثانية التي كان على رأسها نابليون الثالث (1852-1870) تحت تأثير المحيط القريب من شخصهأمثال اسماعيل عربان (Ismael URBAIN) وبيار أنفنتين (Pierre ENFANTIN) وغيرهما من المتحمسين لإلحاق الجزائر بالآلة الاقتصادية الفرنسية. فكان للمشروع الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي وسائله وشخصياته ومميزاته حسب الطبيعة الجغرافية للجزائر، لذا سأحاول في هذا المقال التركيز على مظاهر هذا المشروع مع تبيان أهم نتائجه وإفرازاته.

لم تكن السياسة الاقتصادية التي اتبعتها السلطات الاستعمارية الفرنسية في منطقة الأغواط مختلفة عما كانت تتبعه في بقية مناطق القطر الجزائري في جهاته الأربع. وهي سياسة قائمة على أساس استثمار واحتكار كل ما هو مفيد لديمومة اقتصاديات الوطن الأم والاقتصاد الاستعماري في الجزائر. ومن هذا المنطلق، اتبعت تلك السلطات شتى السبل والاجراءات لتحقيق ما كانت تصبو إليه على حساب حقوق أصحاب الأرض . ولم تتوان السلطات الاستعمارية في تغيير أنماط النشاط الاقتصادي في المنطقة ، ووضعت أنفها ، إن صح التعبير، في مختلف النشاطات الاقتصادية التي ينفرد بها الإقليم محل الدراسة ألا وهو منطقة الأغواط وفي مقدمتها النشاط الرعوي وتربية الماشية ، و كل ما يرتبط بحياة المجتمع الأغواطي فضلا عن سياستها المالية التي كرستها في توجيه مسارات الاستثمار لصالح مشروعها الاقتصادي.

في مجال الطرق:

لم يكن اهتمام السلطات الاستعمارية الفرنسية بمسألة الخدمات العامة من باب اهتمامها في مساعدة مجتمع الأهالي على الخروج من عزلته ، لا سيما في المناطق النائية والبعيدة عن الساحل ، وإنما ارتبط هذا الاهتمام بمشروعها الاستعماري الذي يقوم على أساس الاستغلال الواسع لخيرات هذا البلد بصفة عامة، والمنطقة بصفة خاصة . ومن هذا المنطلق، كان لا بد من الاهتمام بالأشغال العامة التي ترتبط بهذا التوجه. إيمانا منها بأهمية منطقة الأغواط الاستراتيجية بتوسطها للقطر الجزائري عبر الهضاب وشمال الصحراء، ومنذ احتلالها شرع منذ سنة 1854 في فتح طريقترابي يربط

الجلفة بالأغواط لنقل قواتها العسكرية تبعتها تحسينات وبناء الجسور وإقامة خان القوافل بعين الإبل ووادي سدار وسيدي مخلوف وقلت السطل خلال الفترة ما بين (1855-1853)[1] وبعد ست سنوات وضع مخططا لتهيئة هذا الطريق[2] . ولما أدركت السلطات الاستعمارية أهمية باقي جيوب الصحراء وما تؤديه من دور اقتصادي إنتاجا وتجارة راحت تكثف جهودها لاستغلال المنطقة على أكمل وجه .

لقد أشارت المصادر الأجنبية بأنه عند وصول بيليسسيه (PELLISSIER) الذي زار الأغواط كان طول المدينة 2000م، وبها 700 منزل مصنوعة من الطوب أبوابها قصيرة وأبرز منازلها قصر بن سالم الذي يعد بمثابة شبه قلعة بلغت مساحة حدائقها 1200 هكتار، أما اتساعها العرضي يبلغ ثلاثة آلاف متر وعدد سكانها 4000 نسمة [3]. ومن هنا جاءت فكرة دفع المنطقة دفعا اقتصاديا لمقدراتها الاقتصادية ولما تدره من رؤوس أموال وأرباح كما سنرى لاحقا

هذا وقد انتقد صولاييه(PAUL SOLEILLET) منطقة الأغواط وطرقها المؤدية الى غات مرورا بورقلة والأبيض سيدي الشيخ ، ومن الأغواط عبر الميزاب و القليعة وعين صالح الى تومبوكتو بمالي[4]. و ذكر المتاعب التي كان يصادفها سكان المنطقة أثناء تنقلاتهم المكلفة حيث كانت الجمال والإبل الوسيلة الأنجع في تنقلاتهم هاته ، فالمسافة بين الأغواط وغرداية والمقدرة ب 168 كلم كانت تكلف 20 فرنك[5]. وأمام هذه الوضعية شرعت السلطات الاستعمارية في اتخاذ التدابير اللازمة لإنجاح المشروع الاقتصادي الرأسمالي الاستعماري،واستغلال المقدرات الاقتصادية للمنطقة، ففي سنة 1885 أقدمت على وضع الحجارة وتهيئة الطريق على مسافة 220 كلم [6].

[1] . Revue de génie militaire ; librairie militaire BeyerLAVIRAULT,Paris, 1889, p.312

[2] . Ibid , p, 360

[3] . Souvenir d'un officier du 2eme régiment des zouaves, M.L, Michel LEVY frères éditeur, Paris, 1869, p.27

[4]. Paul SOLEILLET, Avenir de la France en Afrique,Challamel AINE, Paris, 1876, p.7

[5] . Ibid, p 36

[6] .G.G.A, Conseil Supérieur du gouvernement, Novembre/ Décembre 1886, imprimerie administrative GOJOSSO, Alger, 1886, p.159

وفي 1889 تحمس الكومندان رين (RINN) الذي طالب بالإسراع في إنشاء خطوط برية استراتيجية للتوغل نحو الصحراء ، أحدهما نحو غرداية ومتليلي و الآخر نحو بسكرة وتوقرت[1].

نبقى مع المشروع الخدماتي حيث أشارت المصادر الأجنبية بأن الميزانية المخصصة لمنطقة التراب العسكري قدرت خلال الفترة (1884-1881) نحو 45000 فرنك لتهيئة الطريق الرابط بين الجزائر و الأغواط [2]. وارتبطت به أيضا أشغال تهيئة مماثلة مست منطقة المصران بالقرب من خان القوافل (caravaneserail) الواقع بالقرب من سيدي مخلوف ، وتثمينا لهذا القطاع الخدماتي الذي طال الطرق المعبدة ، ذكر الجنرال آلان (ALLAN) في مداخلته أمام الحكومة العامة بالبرلمان الفرنسي بأن حركة السير والمرور في المنطقة تتطور يوميا في هذا الخط لذا يتطلب مبلغ إضافي ليفي بالغرض المنتظر والمقدر بنحو 280.000 فرنك.[3].....و يشاطره الرأي الجنرال لويسل(LOYSEL) حاكم شعبة الجزائر الذي نوه بأهمية هذا الطريق من وجهة النظر العسكرية والتجارية [4].

وبتوسع المصالح الاقتصادية الاستعمارية في المنطقة ، طرحت في الجلسة المنعقدة يوم 07 جانفي 1900 فكرة إتمام مشروع السكة الحديدية الرابط بين البرواقية وقصر البخاري لاحتلال عين صالح وتمكين السلطات الاستعمارية من تموين الجيش في القليعة والأغواط [5]....وفي أواخر 1907 تم إنهاء الطريق الوطني رقم 01 الرابط بين مدينة الجزائر والأغواط في مسافته المتبقية وهي 54 كلم والتي كلفت الخزينة 5092.52 فرنك وتعبيد الطريق الرابط بين هذه الأخيرة وغرداية في شهر أكتوبر من نفس السنة على امتداد 174 كلم بما فيها تهيئة الطرق الداخلية للبلدية الأهلية للأغواط بغلاف مالي قدره 26610 فرنك.[6]...دامت أشغاله سنتين كاملتين ما بين سنتي (1909-1907).

في إطار المشروع الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي، تحمس أعضاء الحكومة لأهمية توسيع طريق السكة الحديدية الرابط بين الجلفة – الأغواط لأهداف اقتصادية وأمنية نوجزها فيما يلي:

1. ضمان تجارة الأسواق الهامة في الأغواط والميزاب.

---

[1] . Maurice WAHL, l'Algérie, 2 édition, Felix ALCAN éditeur, Paris, 1889, p.408

[2] . Felix ALCAN, Op.Cit, p.644

[3]. Ibid, p.646

[4]. Ibid, p.653

[5] . Journal général de l'Algérie et la Tunisie, Dimanche 21 juin 1900.

[6] . M. C. JONNART, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, imprimerie administrative, Alger1908, p.115,

2. العمل على توسيع مساحة استغلال الحلفاء.
3. التقليل من نفقات نقل الموظفين و العتاد والمواد الخاصة بالتموين.
4. ضمان شروط الأمن والاستقرار.

ومن المتحمسين لهذا المشروع أعضاء الوفد الوهرانيبعمالتهم الذين أكدوا بدورهم على دور وأهمية خط السكة الحديدية بين تيارت والأغواط من بينهم ليسبون(LISBONNE) الذي أيد غودارد (GODARD) لضرورة المصلحة والمنفعة العامة وباركت اللجنة المالية بناء على اقتراح لجنة القروض فكرة استبدال خطي البويرة – سور الغزلان وخط الشلف – تيسمسيلت .[1] بما هو أجدى وأنفع لمصلحة الإدارة الاستعمارية وخلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) صودق على المشروع أثناء الدورة العادية للحكومة العامة المنعقدة في 16 جوان 1915 الذي اعتبر من الخطوط الاستراتيجية بمنحه لشركة باريس- ليون-البحر المتوسط (P.L.M).[2]

المشروع المرتبط بالقطاع الحيواني:

منذ أواخر القرن التاسع عشر ، كان لجهود الكومندان مارغريت (MARGUERITTE) في منطقة الضايات أثره في إنشاء السدود والخزانات لتجميع مياه الأمطار لعدة أشهر وحثه الأهالي على تهيئة الهضاب المحيطة بغرض الوقوف في وجه حياة الترحال التي يعرف بها سكان الإقليم..[3].وفي هذا السياق، كشفت المصادر الأجنبية عن الأوابد من قبائل المنطقة التي كان عدد سكانها الإجمالي 1829 نسمة سنة 1889 يملكون مايلي من رؤوس الماشية.

الجمال	الأبقار	الأغنام	الماعز	المجموع
3128	1249	33274	10369	48020

أما البدو الرحل فكان عددهم 4820 نسمة ويملكون ما يلي:

[1] . CONSEIL SUP2RIEUR DU GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE, procès-verbal des délibérations, session ordinaire du jeudi 29 juin 1911.p. 255

[2] . G.G.A,SENAT, n° 308, année, 1925, p.25

[3] . Bulletin de la société de géographie d'Alger, « Africa », imprimerie Adolphe JOURDAN, Alger , 1880, p.22

الجمال	الأبقار	الأغنام	الماعز	المجموع
12826	13	96706	19794	129338

من خلال هذه المعطيات يظهر لنا التفاوت في عدد رؤوس المواشي على اختلافها مما اقتضى تشجيع تربية الماشية والاعتناء بها بعد أن أدركت الإدارة الاستعمارية أهمية المنطقة في هذا النوع من الأنشطة التي أشاد بها العديد من المختصين . ففي عهد جونار(JONNART) انفقت الحكومة سنة 1905 قيمة 6531 فرنك وزادت في السنة الموالية حتى أصبحت 10260 فرنك ووصلت في 1907 نحو 14450 فرنك.[1]

دائما في إطار التحفيزات والمغريات المالية المقدمة من السلطة الاستعمارية العليا خصصت الحكومة العامة أغلفة مالية جيء بها لتشجيع تربية الماشية واتباع الطرق العلمية في ذلك تتراوح بين 200-700/ف مخصصة لأحسن قطيع منتقى وأحسن مربي وأفضل قائم على الخصي، و الذي كشف عنها تقرير جاري البيطري بالأغواط حول المحفزات المالية لتشجيع تربية الأغنام[2].

ومن نتائج ذلك، احتلال الأغواط المركز الرابع في تربية الأغنام بعد كل من الجلفة، المشرية، سعيدة وذلك بفضل التحسينات التي جيء بها والخاصة بالقطعان بسبب المغريات المالية التي سبق وأن أشير إليها وتخليص الأهالي من عملية الجز التقليدي بواسطة المقص الذي يؤدي غالبا إلى جرح الماشية [3].ويتضح ذلك من خلال الجدول:

منحة مخصصةلأفضل قطيع	منحة مخصصة لأحسن مربي	منحة مخصصة لأفضل قائم على الخصي	عملية منحة مخصصة لأحسن الرعاة
1000/ ف	1200/ ف	500 / ف	400/ ف

[1] . . M. C. JONNART, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, imprimerie administrative, Alger1909, p.73,

[2] . M. C. JONNART, Ibid , p.150

[3]. Ibid, p.55

تلهفت الادارة الاستعمارية وراء ذلك، ويبدو أن ظروف الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وحاجة المتروبول إلى الموارد الحيوانية كانت وراء تحفيزات جديدة بينتها المصادر التي ذكرت أن قيمها المالية تراوحت ما بين 100 الى 500 /فرنك توزع كالآتي:.

- 500/فرنك للمنتقين لأحسن السلالات.
- 500/ فرنك للمنتقين لأحسن النعاج .
- 400 /فرنك لأحسن الرعاة.
- 100 /فرنك لأفضل راع يحسن عملية الجز.[1]

وبسبب الجفاف والفترات العصيبة التي مرت بها البلاد سنة 1920، وانتشار داء التيفوس في أوساط الأهالي، حدث اختلال عميق بين أسعار الماشية وأصوافها أدى إلى تدخل السلطات الاستعمارية بغرض دفع المشروع الاقتصادي الكولونيالي، وسخائها المغلوط عبر بنك الجزائر لتقديم القروض لمدة تسع أشهر. فكان نصيب المنطقة محل الدراسة ، غلاف مالي بقيمة 700000/فرنك مخصصة لشراء البذور، فإلى غاية نهاية ديسمبر 1921 كانت ديون الأهالي بملحقة الأغواط بمفردها تبلغ 2.220.730/ فرنك[2]

أمام هذه التجارب الناجحة وإن كانت في بدايتها، أبدت السلطات الاستعمارية اهتماما واضحا في الإرتقاء بالنشاط الرعوي وتطوير الثروة الحيوانية في منطقة الأغواط لا سيما وإن الإقليم كان يتوفر على كل الإمكانيات التي تجعلها قادرة على توفير منتجات عالية الجودة ورفيعة المستوىإذ أظهرت الدراسات التي قامت بها امكانية تطوير القدرات الإنتاجية في المنطقة التي تعد ثاني مقاطعات عمالة الجزائر بعد الجلفة لكن تلك الدراسات أظهرت أهمية إدخال التحسينات وتطويرها على حرفة الرعي وتربية الماشية عبر انتهاج أساليب عملية وعلمية من أجل رفع المردود الاقتصادي لهذه الثروة.

[1]. LUTEAUD, gouverneur général, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, 1916,1917 et, 1918, p.74

[2]. Luteaud, Op.Cit, p.p.111.112

ومن منطلق الاستفادة القصوى من هذه الثروة الحيوانية ، اقتنعت الإدارة الاستعمارية بضرورة إنشاء الحضيرة التجريبية لتربية الماشية بتادميت وذلك بعد أن أثيرت قضايا ترتبط بالقطاع الحيواني أثارها متخصصان وهما المهندس الفلاحي كوستون (COUSTON)، والمفتش بمصلحة تربية الماشية ترويت (TROUETTE) إذ نصح كل منهما باختيار العقار الذي توجد به المؤسسة العقابية لاعتبارات طبيعية كالموقع وتوفر المياه والعشب الملائم وامتدادها الترابي.[1].وأخذا بالتجارب التي أقيمت بالمنطقة من طرف جيسلين (GESLIN) مدير المؤسسة العقابية والبيطري دوران (DURAND) اتضحت إمكانية نجاح التجربة حيث أشارت المصادر الأجنبية بأنه في الفترة (1923- 1928) بيعت نحو 1780 خروف ، ووزعت على نقابات تربية الماشية واللجان الرعوية والخواص نحو 783 من الكباش المنتقاة و التي تنتمي إلى ثلاثة أصناف : الصنف الأول وهو صنف تادمايت ويتميز بنعومة أصوافه، والثاني صنف أولاد عيسى المعروف عند الأهالي بالرايمي والذي يتميز بلونه الأسمر الفاتح، أما الصنف الثالث والأخير وهو صنف زاغر الذي يعتبر من أهم الصنوف لدى قبيلة أولاد نايل.[2].

تقع هذه المؤسسة التجريبية بوادي تادميت على بعد 14 كلم من الطريق الرابط بين الجزائر – الأغواط تتوسط الهضاب العليا وأطراف الصحراء تمتد على مساحة قدرها 3000 هكتار تتخللها الحلفاء ونبتة الأرطمازية (ARMOISEL’) ومراعي مساحتها نحو 20 هكتار، وأراضي ذات جودة عالية قابلة للري تمثل 40 هكتار ،كل هذه الشروط كانت سببا في اختيارها..[3]

حققت هذه المحطة التجريبية عدة إنجازات باتباعها الأساليب العلمية الحديثة والمتطورة التي أوصى بها وكرسها الأخصائيون في البيطرة والفلاحة فارتفع عدد رؤوس المواشي وزاد وزنها إذ وصل وزن الكبش الواحد 58 كلغ.[4].

نظرا للنجاحات التي حققها المختصون في هذه المحطة والذي يعكس بطبيعة الحال نجاح المشروع الاقتصادي الكولونيالي ، صدر قرارا من الحاكم العام في نوفمبر 1928 يقضي بتقديمدروس الإتقان وتحسين تربية الماشية بحضور عناصر مختارة من خريجي المدارس الفرنسية وقدماء الجنود، والملاك، والراغبين في الاستفادة من التجربة

[1]. Ibid, p.217

[2]. Revue, l’éleveur nord-africain, n° 67, 05 octobre 1928,

[3]. . LUTEAUD, gouverneur général, Op.Cit, p.220

[4]. F. VICREY , « Tadmit » in Revue , l’éleveur nord-africain, n° 59, 05 juin, 1928

والخبرة والطرق العلمية الحديثة لمدة أربعة أشهر ، يقضي فيه المستفيد شهر واحد بالمعهد الفلاحي الكائن بمدينة الجزائر أما الأشهر الثلاثة يقضيها في المحطة التجريبية وعند إتمام فترة التعلم والدراسة تسلم للمتفوقين تحفيزات مالية ينال فيها صاحب المرتبة الأولى 500 فرنك ويتبعه صاحب الرتبة الثانية بقيمة مالية قدرت ب 300 فرنك...ونتيجة لذلك بيعت أصواف هذه المحطة من طرف شركة شمال افريقيا للمبيعات العمومية في 19 جوان 1928 بأسعار كبيرة بلغت فيها أسعار الأصواف الدقيقة 1610 فرنك للقنطار و 1510 فرنك للأصواف الرقيقة وبسعر 1400 للأصواف العادية..[1]

دعما لما نذهب إليه في مجال الأصواف ، في مقال له موسوم " الحياة الرعوية " أشار المفتش ترويت الى التراجع الكبير في الماشية التي أصابت الجنوب الوهراني الذي أدى إلى ارتفاع أسعار أصواف الأغواط وآفلو إذ بلغ السعر 180 إلى 200 فرنك لكل 16 كلغ بمعدل 12.5 فرنك/كلغ .[2]...وتواصلت نوايا الإدارة الاستعمارية من وراء مشروعها حيث ساهم كل من البيطري روكس(ROUX) و بوسلو (BOSSELUT) في عمليات التلقين من خلال الأشرطة الوثائقية عن حياة المربين وكل ما يرتبط بالماشية.[3].

تحليلا لنتائج التحسينات التي عرفها قطاع الماشية بالمحطة التجريبيةبتادمايت ، خلص رجال الحكومة إلى الأخذ بالتجربة بهذه المحطة من خلال تسطير برنامج عمل اقتصادي يتم في بحر عشر سنوات من خلال مطبوعة المفتش ترويت الموسوم " تربية الضأن بمنطقة التراب العسكري " . وخلال الفترة الممتدة بين (1930-1940) زادت اهتمامات الحكومة العامة بهذه المؤسسة تدخل في إيطار البرنامج التكميلي للدراسات والتجارب ترتكز بالدرجة الأساس على:

- إنشاء بنايات جديدة بالمحطة ذات مرافق تتلائم وحاجاتها .
- بناء محطة ميكانيكية لطحن الحلفاء.
- إنشاء جناح خاص بالآليات البيولوجية الخاصة بالماشية.

---

[1]. TROUETTE, « La fièvre aphteuse et la viande de boucherie , toujours au sujet des varrons , les laines de Tadmit » in Revue , l'éleveur nord-africain, n° 62é du 20 juillet 1928

[2]. TROUETTE, « Notes pastorales « inRevue, l'éleveur nord-africain, n°80 du , 20 avril 1929

[3]. L'éleveur nord-africain, n° 82, 20 mai 1929, p.1087

كل هذه المشاريع التي تدخل في هذا البرنامج تعتمد على الميزانية المخصصة لمنطقة التراب العسكري.[1]..الشيء الذي يعكس الاهتمام الواسع والكبير لإنجاح هذا المشروع.

هل استفاد أهالي المنطقة من هذه المؤسسة؟

أشارت المصادر الأجنبية الى النجاحات التي شهدتها المحطة التجريبية لتدمايت من وراء جهود المفتش ترويت وإمرة الضابط السابق للشؤون الأهلية كوتونصو (COTTANCEAU) حيث نجح في إدماج خمسين من الأهالي في هذا الأسلوب الحديث التي لم تكن تعرفه المنطقة ببناء نادي خاص بأهالي الأغواط بسبب التعليمة التي أصدرها الحاكم العام بيير باربديس (Pierre BARDES) كما ساهم أيضا بإعانة مالية قدرها 6000 فرنك وأكدت نفس الفكرة كل من صحيفتي " الجزائر الجديدة " L'Algérie nouvelle" وصحيفة " Le Mutilé "

ومن بين الدلائل التي نستدل بها ، دور الآغا دهيليس وعدد من مربي الماشية بهذه القبيلة في التأسيس لتعاونية الأصواف بالأغواط التي تتولى بيع هذه المادة الذي كان الهدف منها مواصلة تحسين قطاع الضأن عن طريق الإنتقاء فبلغ إنتاج الأصواف 100000 كلغ بيعت كلها من طرف هذه التعاونية..[2]..

المشروع الزراعي:

اختلفت آراء العسكريين عند احتلالهم للأغواط حول أهميتها الزراعية، لكن فيما بعد اقتنع الكثير من أعضاء الحكومة العامة والكولون بإمكانية تطوير الإقليم زراعيا، فأشارت المصادر الأجنبية بأن واحة الأغواط تمتلك أغنى أشجار الثمار مثل: الكروم، التين، الرمان، وتوصف غابات النخيل بملكة هذه الثمار[3].

وبعد أن بسطت السلطات الاستعمارية سيطرتها على المنطقة ، صدر مرسوما في 05 سبتمبر 1883 خاصا بحكام المقاطعات لتشجيع الغراسة، وإنشاء المشاتل مع تقديم البذور في شكل هبات أو إعتمادات حسب المساحات المزروعة

1. G. SOUBRIN « Programme d'action économique pour une période de dix ans a partie de 1930 » G.G.A, Les territoires du sud de l'Algérie, 5 eme partie, 1930, p224
2. L'éleveurnord-africain, n° 06, juin 1925
3. Souvenir d'un officier du 2 emerégiment des zouaves, Michel .Lévy éditeur, , Paris , 1869, p.28

، فحازت البلدية الأهلية للأغواط على 12400 فرنك لغرس الأشجار في منطقة الضايات الواقعة في جنوب الأغواط.[1]..وتضيف المصادر الأجنبية أيضا بأن واحات الأغواط تزدهر بها الأصناف المتوسطية كأشجار التين، والزياتين، والبرتقال، واليوسفية، والليمون بما في ذلك الأعناب.[2]..أما في ملحقة الأغواط كانت تسيطر فيها البستنة بشكل واضح حيث تمكن مزارعوها من تموين المناطق التلية بكميات كبيرة من الثمار بلغت 450 قنطار جلبت 40000 فرنك وشملت فاكهة المشمش، والخوخ، والتمور المتواجدة بواحات العسافية، والحويطة، وقصر الحيران، وتاجموت، والأغواط بسبب طبيعة التربة والمياه.[3]

وتحليلا لهذه الوضعية التي كانت تتمتع بها المنطقة و التي أشادت بها المصادر الفرنسية، تحمس رجال الحكومة العامة للمشروع الرأسمالي الاقتصادي الاستعماري لإنشاء محطة تجريبية لزراعة الخضار والفواكه وتربية الابقار..[4]...ويستند هؤلاء على تقرير بول صولييه (Paul Soleillet) الذي يذكر بأنه وجدت في إحدى الحدائق التي يمتلكها نائب رئيس البلدية دوكلير (DECLAIR) مجموعة هائلة من الأشجار المثمرة الأوروبية منتقاة من منطقة بيرتوي(PERTUIS) تنتج ثمارا بإنتاجية معتبرة كالكروم، والكرز، والخوخ، والبرقوق، والتفاح وتتكيف كل هذه الثمار مع مناخ الصحراء.[5]

أما الحبوب، فيسيطر عليها القمح والشعير اللذان يتباين إنتاجهما تحت تأثير عاملين أساسيين على الدوام وهما العامل الطبيعي، والعامل العسكري بسبب أحداث ومتطلبات الحرب العالمية الأولى حسب ما يبينه الجدول.

السنة	1910	1911	1914	1915	1916	1917	1918
القمح	7878	3874	2406	1956	2160	370	3486
الشعير	3835	5046	1260	849	935	690	1978

1. G.G.A , P.V des délibérations du ….n p.215
2. Journée de l'arbre fruitière ,…p.78
3. G.G.A, Pv…,Op.Cit,, p.83
4. Ibid, p.84
5. Paul SOLEILLET, l'Afrique occidentale, avenir de la France en Algérie, Callamel AINE, Paris, 1876, p.12

و للإشارة أن المنطقة كانت تعتمد على 4000 طن من الحبوب على اختلافها سنويا من الأسواق الجزائرية.[1]..

إلى جانب ذلك، يذكر بأن المنطقة كانت تحتل الصدارة إنتاجا للهليون (Les Asperges) الذي يباع بكميات كبيرة في أسواق الأغواط والجلفة...بالإضافة إلى البرسيم الذي تنتج منه منطقة الأغواط 1000 قنطار سنويا والذي يستعمل كعلف للأنعام في حال سقوط الثلوج.[2] و تأثر المنطقة مثل سائر البلاد بتقلبات المواسم .

بعد مرور عشرون سنة ، وتقييما للتجارب التي قامت بها الإدارة الاستعمارية ، وعند انعقاد مؤتمر القليعة في شهر جانفي 1930 بمناسبة الذكرى المائوية للاحتلال، أشادت بعض آراء المستثمرين المتخصصين بالأهمية الاقتصادية التي تحظى بها منطقة الأغواط والواحات حيث جاء في مداخلة نومبلو (NOMBLOT) الأمين العام للشركة الوطنية للأشجار المثمرة بتصرف"... **فإذا كان التطور الحاصل في الواحات بطيئا فإنه لا يمكن لنا في أي حال من الأحوال أن نيأس لأنه لو قارنا أربع واحات في الجزائر ، فإننا نلاحظ بأن الأغواط التي تعد مركزا مسيرا للتراب العسكري شهد تطورا ملحوظا أكثر من غيره من المناطق الأخرى أين توجد البساتين ، والحدائق المزروعة بشكل جيد بل حتى أن مزرعة مساحتها سبعة هكتارات من القمح بفضل جهودنا تجذب السكان الأهالي لزراعتها من خلال أساليبنا الحديثة...**[3]

ارتبط القطاع الحيواني والفلاحي بالري، فشرعت الإدارة الاستعمارية في جملة من الإجراءات المرتبطة بالري، فعملت على جلب المياه خلال الفترة (1878-1861) ، وحفر ستة عشر بئرا في أحياء مدينة الأغواط..[4]..ولضمان نجاح الغراسة والزراعة كما أسلفنا سابقا ، والتي تدخل في إطار إنجاح مشروعها الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي، أشرفت مصلحة الري الفلاحي التابعة لوزارة الفلاحة على عمليات البحث عن المياه قصد استغلالها استغلالا حسنا طالت ضواحي وادي مزي بالقرب من الأغواط كلفها مبلغ 1165534 فرنك فاقت تكاليف سد الحميز بالمتيجة الذي

1. Paul SOLEILLET, Ibid, p.129
2. M.C JONNART, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie, imprimerie Adolphe JOURDAN, Alger, 1910, p.158
3. M. J lEMMET, « l'arboriculture fruitière dans les territoires du sud », in revue de la journée de l'arbre fruitière, comptes rendus, G.G.A, 31 mars 1931, p.98
4. Revue du génie militaire, librairie militaire,BeyerLEVRAULT, Paris, 1931, p.312

كلف خزينة الدولة 18086.72 فرنك ويفوق حجم الإعانات المالية المخصصة لوادي سلي المقدرة ب 4000 فرنك ، وبني مراد 3826.5' فرنك ووادي الفضة 53000 فرنك..[1]

وفي مطلع القرن العشرين ، وضع شارل جونار الحاكم العام للجزائر سنة 1907 برنامجا خاص لإنشاء عدة مواقع لتجميع المياه بملحقة الأغواط في كل من عين الحامية، وحاسي ذيبة بقيمة مالية حددت ب 6500 فرنك وإنشاء خمس خزانات بسعة كبيرة مخصصة لاستقبال المياه الجارية بضاية تينسافين ومقدر بوسندة ومقدر التين تطلب كل منها 13000 فرنك.[2].

تواصل هذا البرنامج ما بين (1907- 1909) حين تمت تهيئة السدود في التراب التابع للبلدية الأهلية للأغواط مثل العسافية، وفي تراب البلدية الممتزجة حيث خصصت ميزانية البلدية إعانة قدرها 15000 فرنك ...وفي خلال فترة إدارة الحاكم العام ليتو (luteaud) من (1911- الى 1918) استكملت أشغال الري بإنشاء سد الفاتح على طرف وادي مزي وبقبيلة مخاليف الأزرق ...وتواصلت أيضا أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918) لكن بأموال البلدية ومواردها ، ونعتقد بأن ذلك ارتبط بالظروف الجديدة ألا وهي الحرب ومتطلباتها فشقت قناة بتاجموت طولها 380 م وبئر بالباردة وأخرى بوادي الحمار..[3]

وأخيرا، يمكننا القول بأن المشروع الاقتصادي الرأسمالي الكولونيالي لا حدود له، واتضح ذلك من خلال الممارسات والسياسات المغلوطة المتبعة والتي سخرت فيها السلطات الاستعمارية كل ما أوتي لها من الوسائل لاستغلال كل المقدرات الاقتصادية التي كانت تزخر بها المنطقة لا سيما تلك المتعلقة بأهم نشاط اقتصادي فيها ألا وهو القطاع الحيواني، وبذلك أثبتت التجربة التي طبقتها المؤسسة التجريبية لتادميت أهمية الأغواط التي زاوجت بين تربية الأغنام والتجارة بالأصواف في الداخل وفي الخارج عبر ميناء مرسيليا.

1. G.G.A, P.V des delibérations, (1881-1884), p.215

2. M.C. JONNART, Op.Cit, p.121

3. LUTEAUD, Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie (1914-1915), p.152

قائمة المصادرة المعتمدة في موضوع المداخلة:

الكتب:

- 1G.G.A, **Conseil supérieur du gouvernementgénéral de l'Algérie**, novembre, décembre 1886, imprimerie administrative Gojosso, Alger, 1886.
- G.G.A, **Conseil supérieur du gouvernementgénéral de l'Algérie**, **Procès–verbaux des délibérations**, **session ordinaire du Jeudi 29 juin 1911**, imprimerie administrative Gojosso, Alger, 1911.
- G.G.A, **Sénat**, n°308, 1925.
- JONNART (M.C), **Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie**, imprimerie administrative, Alger, 1908.
- _____, G.G.A, Conseil supérieur du gouvernementgénéral de l'Algérie, Alger, 1909.
- _____, G.G.A, Conseil supérieur du gouvernementgénéral de l'Algérie, Alger, 1910.
- LUTEAUD (G), **Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie**(**1914–1915**), imprimerie administrative, Alger, imprimerie administrative, Alger, 1918
- LUTEAUD (G), **Exposé de la situation générale des territoires du sud de l'Algérie** (**1916–1917 et 1918**), imprimerie administrative, Alger,, imprimerie administrative, Alger, 1918

- .SOLEILLET (Paul), **Avenir de la France en Algérie**,Challamel Ainé, Paris, 1876.
- SOLEILLET (Paul), **l'Afrique Occidentale**, **avenir de la France en Algérie**, Challamel Ainé, Paris, 1876.
- SOUBRIN (G), **Programme d'action économique pour une période de dix ans à partir de 1920**.
- **Souvenir d'un officier du 2eme régiment militaire des zouaves**, M.L Michel LEVY frères éditeur, Paris, 1869.
- WAHL (Maurice), **l'Algérie**, 2eme édition, Felix ALCAN éditeur, Paris, 1889.

المجلات والجرائد والدوريات:

- **Bulletin de la Société de géographie d'Alger**, imprimerie Adolphe JOURDAN, Alger, 1880.
- **L'Eleveur Nord–Africain**, **n° 59**, **du 05 juin 1928**.
- **L'Eleveur Nord–Africain**, **n° 62**, **du 20 juillet 1928**.
- **L'Eleveur Nord–Africain**, **n° 67**, **du 05 Octobre 1928**.
- **L'Eleveur Nord–Africain**, **n° 80**, **du 20 Avril 1929**.
- **L'Eleveur Nord–Africain**, **n° 82**, **du 20 Mai 1929**
- **Journal général de l'Algérie et la Tunisie**, **Dimanche 21 Juin 1900**.
- **Revue du génie militaire**, Librairie militaire Beyer LAVIRAULT, Paris, 1889.

- **Revue de la journée de l'arbre fruitière**, **Comptes Rendus du gouvernement général de l'Algérie**, **du 31 Mars 1931**.

المقالات:

- LEMET (M.J), « **l'arboriculture fruitière dans les territoires du sud de l'Algérie** » in revue de la journée de l'arbre, comptes rendus du gouvernementgénéral de l'Algérie, 31 Mars 1931.
- TROUETTE, « **Lafièvre aphteuse et la viande du boucher**, **les laines de Tadmit** » in l'éleveur du Nord-Africain, n°62, du 20 Juillet 1928.
- _____, « **Notes pastorales** », in l'éleveur du Nord-Africain, n°80, du 20 Avril 1929.
- VICREY (F), « **Tadmit** », in l'éleveur du Nord-Africain, n° 59, du 05 Juin 1929.